عماد بدر الدين أبو غازى

منازل الأمراء
فى أواخر عصر المماليك الچراكسة
فى ضوء وثائق الأشرف طومان باى

تعتبر بعض الوثائق مصدراً ثرياً لدراسة الآثار، خاصة إذا كانت هذه الوثائق تحوى وصفاً للمبانى المختلفة، فهذا الوصف يقدم للدراسة الأثرية عنصرين مهمين، أولهما: الوصف التفصيلى للمبانى من دور وقصور ومنشآت دينية ومدنية، ذلك الوصف الذى يجسد صورة حية لكثير من تلك المنشآت، ويمكن الباحثين والآثاريين من تخيل الوضع الذى كانت عليه فى عصور سابقة، بل أن بعض هذه الوثائق تساعد فى ترميم مبان آثارية متهدمة، كما أن هذه الوثائق تقدم وصفاً لمنشآت زالت من الوجود، وتساهم فى رسم صورة لتخطيط أحياء المدن فى العصور الوسيطة تكمل ما ورد فى كتب الخطط، والثانى: الكم الضخم من مصطلحات الآثار والعمارة التى كان يستخدمها المشتغلين بالبناء والمعمار فى العصور الوسيطة، والتى تتيح للباحثين التعرف على لغة أهل هذه الحرف ومصطلحاتهم، والمسميات المختلفة التى كانوا يطلقونها على مواد البناء وعلى الوحدات التى تتكون منها المبانى المعمارية فى تلك العصور[1] ، ذلك لأن التصرفات القانونية الناقلة للملكية كالبيع والهبة والوقف والاستبدال، تتطلب وصفاً تفصيلياً وتحديداً واضحاً للعقارات التى يتم التصرف فيها، لذلك فقد نص علماء الشروط [2] على ضرورة أن يرد هذا الوصف التفصيلى فى وثائق تلك التصرفات، ومن هنا فقد جرت العادة أن تحوى وثائق البيع والهبة والوقف والاستبدال وصفاً معمارياً

[1] انظر: عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق فى خدمة الآثار، ص٣٩٠–٣٩٣.

[2] علم الشروط باب من أبواب الفقه الاسلامى يعنى بالقواعد التى ينبغى أن تتبع عند كتابة الوثائق، لمزيد من التفاصيل انظر: محمد خضر: علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية، ص١٥٠–١٦١. وعلم الوثائق العربية فى العصور الوسطى ومدى الحاجة إلى دراسته، ص١٤٤–١٥٦.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-ʾumarāʾ fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍawʾ waṯāʾiq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

دقيقاً للعقارات المباعة أو الموهوبة أو الموقوفة أو المستبدلة، كما أن وثائق الوقف قد تحوى أحياناً وصفاً للجهات التى يتم الوقف عليها خاصة إذا كانت تلك الجهات مدارس أو مساجد أو منشآت عامة [٣].

وتعتمد هذه الدراسة على مجموعة محددة من الوثائق التى ترجع إلى القرن العاشر الهجرى، وهى مجموعة وثائق الأشرف طومان باى أخر سلاطين المماليك [٤]، ومن بين وثائق طومان باى ثلاث وثائق تتضمن وصفاً تفصيلياً لعدد من الدور والقصور التى كانت قائمة فى نهاية العصر المملوكى الچركسى، هذا الوصف الوافى الدقيق يمكن أن يعطينا تصوراً متكاملاً لتصميم البيوت فى أحياء سكنى الأرستقراطية فى ذلك العصر، مثل الدرب الأحمر وبركة الفيل، كما أن دراسة مواضع وحدود المبانى الموصوفة فى هذه الوثائق مع مقارنتها بما ورد فى وثائق أخرى معاصرة يمكننا من أن نرسم صورة دقيقة لهذه المناطق فى ذلك العصر [٥] كذلك فإن الوثائق الثلاث تمدنا بعدد ضخم من المصطلحات المعمارية والهندسية والفنية المستخدمة بين رجال البناء والمعمار فى تلك الفترة، كما تقدم لنا صورة لأساليبهم المعمارية والفنية فى البناء.

بيوت الأمراء صورة مصغرة من قصر السلطان

وإذا تتبعنا ما ورد فى هذه الوثائق من وصف لقصور المماليك، سوف يتبين لنا أن ماورد فيها يؤكد ما ذكرته المصادر التاريخية وكتب الرحلات عن حياة المماليك وقصورهم، فالمصادر التاريخية وكتب الرحالة الذين زاروا مصر فى العصر المملوكى تصف مدى ثراء قصور أمراء المماليك [٦] كما أن المصادر التاريخية تقرر أن قصورهم كانت نماذج مصغرة

[٣] حول ضرورة وصف العقارات التى يتم التصرف فيها فى الوثائق الناقلة للملكية، أنظر: عبد اللطيف ابراهيم: دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى، م١، ص١٢٥ ومابعدها. – وجمال الخولى: دراسة مقارنة لوثائق الاستبدال فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى فى القرن العاشر الهجرى، ص٢١٧. – وزينب محفوظ هنا: وثائق البيع فى مصر خلال العصر المملوكى، ص١٩–٢٠.

[٤] لمزيد من التفاصيل حول طومان باى انظر: عماد أبو غازى: طومان باى السلطان الشهيد. وعبدالمنعم ماجد: طومان باى آخر سلاطين المماليك فى مصر.

[٥] الوثائق الثلاثة هى: الوثيقتان ٢١٨م و٢٥٦م بدار الوثائق القومية والوثيقة ٨٨٢ق بالارشيف التاريخى لوزارة الاوقاف، انظر نصوص الوثائق فى: عماد أبو غازى: وثائق السلطان الاشرف طومان باى دراسة ونشر وتحقيق، ص١١٠–٣٢١، وسوف أشير إلى الوثائق بأرقامها فقط مع تحديد مواضع النصوص التى يتم الاستشهاد بها من الوثائق باستخدام رمز(ب) لباطن الوثيقة ورمز(ظ) لظاهرها، مع ذكر موضوع النص ورقم السطر ويرمز له بحرف (س)، وفى الوثيقة ٨٨٢ وهى على شكل كتاب سوف أحدد رقم الصفحة والسطر.

[٦] Fabri, F: *Voyage en Égypte de Félix Fabri, 1483*, p. 571; Trevisan, D.: *La relation de l'ambassade de Domenico Trevisan ...*, p. 211-212.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-ʾumarāʾ fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍawʾ waṯāʾiq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

من قصر السلطان بما يحويه من إسطبلات ومخازن وبيوت، وكانت تسمى فى قصور الأمراء البيوت الكريمة بينما كان يطلق عليها قصر السلطان اسم البيوت الشريفة [٧]، حتى صار كل أمير من أمراء المماليك «سلطاناً مختصراً» على حد قول القلقشندى [٨].

تضم هذه الوثائق وصفاً لتسعة من الدور الكبيرة والقصور، التى كان يملكها أو يقطن فيها بعض كبار أمراء المماليك، الذين تولى بعضهم وظائف كبرى فى الدولة من أمثال: الأمير قرقماس أمير سلاح والأمير يشبك من حيدر والأمير أزدمر من على باى والأمير مغلباى طاز الأبوبكرى والأمير أيدكى من جانم [٩]، وقد آلت هذه الدور فى النهاية إلى الأمير طومان باى، ومن خلال وصف هذه الدور كما ورد فى الوثائق يتبين لنا بجلاء مقدار ما كانت عليه من ثراء وفخامة، وما كان بها من منشآت وأقسام تماثل ما فى قصر السلطان. فنجد فيها الإسطبلات اللازمة لخيول الأمير وخيول مماليكه، وبعض تلك الدور كانت تحوى إسطبلاً واحداً فقط [١٠]، بينما كان البعض الآخر يحوى عدداً من الإسطبلات يصل إلى ثلاثة إسطبلات تتسع لثلاثين رأساً من الخيل [١١]، وعادة ما تكون هذه الإسطبلات قريبة من مدخل الدار [١٢]، ويجاور هذه الإسطبلات متابن لغذاء الخيل [١٣].

كذلك تضم قصور الأمراء طباقاً لسكنى المماليك، وقد بلغت هذه الطباق فى قصر الأمير قرقماس – عندما اشتراه خايربك الخازندار من أصول وقف الأمير يشبك من حيدر ثم باعه إلى طومان باى – تسع طباق تصفها الوثيقتان ٢٥٦ و٨٨٢ ومن هذا الوصف نعرف أن لها «ثمانية أبواب جامعة لتسع طباق وميضاه برسم المماليك» [١٤]، وإنها «كلها مبلطة مبيضه مسقفه نقياً لوحاً وفسقيه وابوابها كلها مربعة» [١٥] وتستطرد الوثيقتان فى ذكر تفاصيل ما فى هذه الطباق من كتبيات وميضاه وبيوت للراحة ومستحم ببالوعة وبيت ازيار، ومايجاورها من بائكة ومغسل للخيل ومرمى نشاب [١٦].

[٧] أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ص١٧–١٨.

[٨] القلقشندى: صبح الاعشى فى صناعة الانشا، ج٤، ص٦٠.

[٩] انظر ترجمة هؤلاء الأمراء فى: عماد أبو غازى: وثائق السلطان طومان باى...، ص١١٤ و١٥٢ و١٨٠ و٢٨٥ ومابها من مصادر ومراجع.

[١٠] وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س٢٠، وظ، البيع الاول، س١٦.

[١١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٥٥–١٥٦، وس١٥٨ وس١٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤ س٦ وص ٥٣٤ س٨–٩ وس١٣–١٤.

[١٢] وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س٢٠، وثيقة ٢٥٦، ب مكتوب الاستبدال، س١٥٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١٢ وص٥٣٧، س٨ و٥٣٦ س٣.

[١٣] وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س١٩. وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٥٦ وس١٦٢. وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س٨ ، ٥٣٧، س٩ وص٥٣٩، س٤ وص٥٧٣، س١٣.

[١٤] وثيقة ٢٦٥، ب، مكتوب الاستبدال، س١٦٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١٦–١٧.

[١٥] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٦٤–١٦٥، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١٧ وص٥٣٥، س١.

[١٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٦٥–١٨٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤–٥٣٦.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-'umarā' fī awāḫir 'aṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw' waṯā'iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

ومن الملحقات التى ورد ذكرها فى الوثائق البيوت الكريمة المماثلة لما فى قصر السلطان من بيوت شريفة فنجد فى هذه القصور طبلخاناه [١٧]، وهى المكان الذى تحفظ فيه الطبول والابواق التى تضرب للأمير فى الأوقات المحددة لذلك، وكانت تقع بأعلى مدخل قصر الأمير [١٨]، ولاتوجد الطبلخاناه إلا فى بيوت الأمراء الكبار الذين حازوا رتبة أمير طبلخاناه فما فوقها فهم فقط الذين كان من حقهم دق الطبول عند خروجهم ودخولهم وفى مواعيد محددة من اليوم [١٩] كذلك نجد فيها الركاب خاناه [٢٠]، وبه تحفظ السروج واللجم وغيرها من مستلزمات الخيل، وعادة يراعى فى تصميم القصر المملوكى أن تكون الركاب خاناه قريبة من الاسطبل [٢١]. وهناك كذلك الطشتخاناه [٢٢] حيث تحفظ أدوات الغسيل المختلفة من طشوت وأباريق وطاسات، وكل مايتعلق بالحمامات من سخانات ووقود ومباخر وبخور وفوط ومناشف، كما كانت تحفظ بها الثياب التى تحتاج إلى الغسيل [٢٣]. ومن هذه البيوت الكريمة الفراش خاناه [٢٤]، وهى قريبة من الاماكن التى تستخدم للجلوس واستقبال الزائرين، حيث كانت تحفظ فيها البسط والقناديل والأدوات التى تستخدم فى قاعات الجلوس وتلك التى تستخدم عند مد الأسمطة [٢٥]. ثم هناك الشراب خانه [٢٦]، وهى مكان حفظ ادوات الشراب النفيسة والأشربة والحلوى والسكر والفواكه والأدوية والعقاقير الطبية [٢٧] ومن الوصف الوارد للشراب خاناه فى الوثائق يتضح كيف روعى فى تصميمها تحقيق الغرض منها فقد ألحقت بها بيت للازيار وبالوعة ورفوف ومخزن مغلق بباب. حيث تصفها الوثيقة بأنها «شراب خاناه بيت ازيار وبالوعة وصفت وتجارية ورفوف مسقفه غشيماً على عيدان غورى يعلوها حاصل بطرف يغلق عليه فرده باب» [٢٨].

[١٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٣٦ وس٤٥، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س٣–٤ وص٢٦.

[١٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٥–٤٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٦ محمد قنديل البقلى التعريف بمصطلحات صبح الاعشى، ص٢٢٨–٢٢٩.

[١٩] عماد ابو غازى: وثائق الاشرف طومان باى، ص١٥٠، هامش س١ وص١٧١ هامش ١ وما بهما من مصادر.

[٢٠] وثيقة ٢٥٦، ب مكتوب الاستبدال، س٣٦ وس٤٧–٤٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س٤، وس١٦–١٧ وص٥٣٧، س١٠ وص٥٤٠، س١٦ وص٥٤٣، س٤ وص٥٧٣، س١٣.

[٢١] انظر: القلقشندى: صبح الاعشى...، جـ ٤، ص١٢، عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق فى خدمة الآثار، ص٣٩٥– ٣٩٦.

[٢٢] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٨٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٦، س١٢ وص٥٤٣، س٤.

[٢٣] انظر: عماد ابو غازى: وثائق الاشرف طومان باى ص١٦٧ هامش ٤.

[٢٤] وثيقة٢٥٦،ب، مكتوب الاستبدال، س٥٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س٨ وص٥٤٣، سع.

[٢٥] انظر: عماد ابو غازى: وثائق الاشرف طومان باى ص١٦٢ هامش ب.

[٢٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٥٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٣، س١٧.

[٢٧] انظر: عماد ابو غازى: وثائق الاشرف طومان باى ص١٦٢ هامش ٣.

[٢٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٥٢–١٥٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١–٢.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-ʾumarāʾ fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍawʾ waṯāʾiq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

كما كانت هذه الدور والقصور تحوى أعداداً متفاوتة من المخازن التى تحفظ فيها المتعلقات المختلفة بأهل البيت، واختلفت مسميات هذه المخازن باختلاف أشكالها، فهى تسمى مخزناً [٢٩] أو حاصلاً [٣٠] فى بعض الاحيان وتسمى كندوحاً [٣١] فى أحيان أخرى، والكندوح هو المخزن المبنى فى الحائط [٣٢]، أو خرستان [٣٣]، وهى الغرفة المزودة بأرفف مثبتة تستعمل فى خزن وحفظ الاشياء [٣٤]. هذا وقد كانت محتويات القصر المملوكى تلبى احتياجات فعلية لصاحبه، فقد كان الامير الكبير مسؤولاً عن اعاشة عدد من المماليك وتربيتهم، كما كانت عليه مهام وواجبات مدنية وعسكرية تفرضها عليه وظيفته ورتبته، الامر الذى استلزم أن تتبع قصره أو منزله مثل هذه الملحقات. لقد عكس القصر المملوكى من هذه الزاوية الطبيعة السياسية والاجتماعية للدور الذى يقوم به كبار الأمراء فى النظام المملوكى.

تأثير ثقافة المجتمع على تصميم المنازل

كذلك لعبت ثقافة المجتمع والظروف المناخية دوراً واضحاً فى تخطيط المنزل وعمارته فى العصر الوسيط. لقد فرضت ثقافة الطبقات العليا فى المجتمع ضرورة عزل الرجال عن النساء، وضرورة مراعاة الحفاظ على حرمة المنزل وحجب من بداخله عن أعين المارة فى الشارع، وهى أمور فرضت نفسها على المعمارى عند بناءه للمنزل وتصميمه لاقسامه المختلفة [٣٥].

والوثائق المنشورة هنا – عند وصفها للمنازل والقصور – تؤكد على هذه السمات المعمارية فتصف الوثائق أقساماً مخصصة للحريم فى هذه المنازل [٣٦] كذلك فان المقاعد

[٢٩] وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٩، س٥ وص٥٤١، س٣.

[٣٠] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٣ وس٤٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٧ وص٥٣٣ س١٠ وص٥٣٤، س٢ وص٥٥٤١ س٥ وص٥٧٢، س١٢ وص٥٧٣، س١٣ وص٥٧٤، س١١.

[٣١] وثيقة ٢٥٦، ب مكتوب الاستبدال، س١٠١، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٥، س٧ وص٥٤٦، س٢.

[٣٢] انظر: عماد ابو غازى: وثيقة الاشرف طومان باى، ص١٦٢ هامش٢.

[٣٣] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٠٢ وس١٢١، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٥، س٨ وص٥٣٩، س١٠ وس١١ وص٥٤٦ س٩.

[٣٤] انظر: عماد ابو غازى: وثائق الاشرف طومان باى، ص١٧٢، هامش ٣.

[٣٥] فولكف: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة، ص١٠٢، سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى..، ص١١٣، كمال الدين سامح: العمارة الاسلامية فى مصر، ص٧٢–٧٣.

[٣٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٨٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٦، س١١.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-ʾumarāʾ fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍawʾ waṯāʾiq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

الملحقة بأماكن الحريم عادة مقاعد مغلقة ومزودة بشبابيك عليها مشربيات وهى من نوع المقاعد التى تسمى قبطية[٣٧]. أو مقاعد ذات سقوف خشبية خارجية مائلة محمولة على كوابيل خشبية مثبتة فى الحوائط فوق المقاعد تعرف بالمظلات أو الرفارف تحجب الرؤية عمن يكون فى مكان أعلى من المنزل[٣٨]. كذلك فان الشبابيك المطلة على الشارع الخارجى أو على الاحواش الداخلية، والتى يمكن أن يجلس فيها ضيوف المنزل كانت تغطى عادة بالمشربيات التى تسمح لمن بداخل المنزل أن يرى الخارج دون أن يراه من فى الخارج[٣٩]. وعادة مايكون لقاعة الحريم أبواب خاصة[٤٠]، وهى غالباً من النوع الذى يعرف باسم باب السر[٤١]، وهو باب صغير غير ظاهر[٤٢]. كذلك فان الأجزاء المخصصة للحريم فى المنزل يسبقها عادة دهليز أو ممر طويل[٤٣]. وتسمى الأماكن المخصصة للنساء بأسماء عديدة فى الوثائق مثل قاعة الحريم [٤٤] والقيطون [٤٥] والحرمية [٤٦].

كذلك نلحظ عند وصف المنازل أن مدخل البيت محجوب عن المارة بالشارع وذلك من خلال أسلوب معمارى يعتمد على إتباع الباب الخارجى للمنزل بدهليز أو دركاه أو سلم أو انحناءه تكسر الرؤية، فالبيت الموصوف فى الوثيقة ٢١٨ بواجهته بابان أحدهما «يُدخل منه إلى دهليز» [٤٧] والثانى «يُدخل منه إلى سلم يصعد منه إلى باب مربع يُدخل منه إلى دهليز» [٤٨] وعندما هدم المشترى المنزل وأعاد بناءه مرة أخرى جعل له «باب مقنطر يدخل منه إلى دركاه» [٤٩] كذلك فإن لقصر الأمير قرقماس «واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الكدان بها باب كبير مقنطر بعتبة سفلى صواناً يغلق عليه زوجاً باب مسمارى يدخل منه إلى دهليز مستطيل به باب مقنطر يغلق عليه

[٣٧] وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٧، س١٣.
[٣٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٣٤–١٣٦، وثيقة ٨٨٢، ص، ٥٣٢، س٧–١٠.
[٣٩] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١١٧ وس١١٨ وس١٢٩ وس١٤٥ وس١٤٩ وس١٦٨ وس١٧٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٨، س٢ وس١٤ وص٥٢٩، س١٢–١٣ وص٥٣٠، س١٧ وص٥٣١، س١٧.
[٤٠] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٨٨–٨٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س١٧.
[٤١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستدلال، س١٢٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س١٢.
[٤٢] انظر: عماد ابو غازى: وثائق الاشرف طومان باى، ص١٦٥ هامش٢.
[٤٣] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٩٠–٩١ وس١١٠، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س١٧ وص٥٢٨، س١٧.
[٤٤] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٧٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س٢٠.
[٤٥] وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٣، س١٣.
[٤٦] وثيقة ٨٨٢، ص٥٧٢، س١٢.
[٤٧] وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س١٩.
[٤٨] نفس الوثيقة، ب، محضر الكشف، س٢٠–٢١.
[٤٩] نفس الوثيقة، ظ، البيع الاول، س١٥.

فردة باب بخوخة يدخل منه إلى درکاه» [٥٠] وقد تكرر هذا الاسلوب المعمارى فى بقية الدور والقصور التى وصفتها الوثيقة ٨٨٢، فقد سار المعماريون فى ذلك العصر دوماً على هذه القواعد لحجب داخل المنزل عن الشارع [٥١].

وعادة ما نجد فى معظم هذه المنازل مكاناً مخصصاً لجلوس الحارس أو البواب خلف المدخل مباشرة، ربما كان مصطبة فى بعض الأحيان، أو حجرة أو خزانة بوابية فى أحيان أخرى [٥٢].

العمارة والبيئة

وقد انعكست ظروف المناخ المتمثلة فى قلة سقوط الأمطار فى الشتاء وارتفاع الحرارة فى الصيف على المنزل المملوكى[٥٣]. فقد سمحت قلة سقوط الأمطار بوجود أجزاء مكشوفة فى المنازل والقصور، والوثائق الثلاثة تعدد مثل هذه الأجزاء: كالأحواش [٥٤]، والتى تسمى فى بعض الأحيان أحواش سماوية إشارة إلى أنها مفتوحة من أعلى وغير مسقفة[٥٥]، أو رحبات كشف [٥٦] كما نجد كذلك الدهاليز المستطيلة التى تصفها الوثائق بأن بعضها معقود بالحجر وبعضها سماوى [٥٧].

أما حرارة الجو فقد تغلب عليها المعماريون بنفس الأسلوب الذى استخدمه المعمارى المصرى منذ عصر الحضارة المصرية القديمة فى بناء المنازل، وهو الاكثار من المقاعد والملاقف المواجهة للجهة البحرية عند تصميم المنزل [٥٨] وقد وصف الرحالة الذين زاروا مصر فى العصور الوسيطة باعجاب هذا الأسلوب فى تصميم المنزل القاهرى والذى أتاح التغلب على حرارة الصيف [٥٩].

[٥٠] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤١–٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٠–١٢.

[٥١] حول هذا الاسلوب المعمارى انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٣.

[٥٢] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٢–٤٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٢–١٣ وص٥٤٥، س١٦، انظر كذلك: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٤.

[٥٣] انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧١، فولكف: المرجع السابق، ص١٠٢.

[٥٤] وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س١٨، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٦٣.

[٥٥] وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٧، س٩.

[٥٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٧١، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س١.

[٥٧] وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٠، س١٠، انظر كذلك وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٩.

[٥٨] كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٢.

[٥٩] فولكف: المرجع السابق، ص١٠٢–١٠٣.
Jean Léon African: *Description de L'Afrique*, vol. III, p. 478.

والمقاعد البحرية قاعات ذات واجهات بحرية مفتوحة لاستقبال الهواء الملطف [٦٠]، أما الملقف فهو وسيلة لتبريد هواء الغرف الداخلية ببناء فتحات علوية للتهوية مواجهة للشمال لتستقبل نسيم الهواء العليل [٦١]. كذلك لجأ المعماريون إلى زيادة سمك الحوائط الخارجية للمساعدة فى عدم تسرب درجة حرارة الجو الخارجى إلى داخل المنزل [٦٢]. وقد أوردت الوثائق وصفاً لعدد من المقاعد والملاقف البحرية فى سياق وصفها لتلك القصور والدور التى اشتراها طومان باى ووقفها [٦٣].

وإلى جانب ماسبق فقد استخدم المعماريون وسائل أخرى لتلطيف الجو وللإنارة الطبيعة داخل المنزل، مثل الطاقة والمنور والشباك والقمرية والروشن والباذاهنج، والوثائق مليئة بذكر هذه الأساليب [٦٤].

ومن الوسائل التى استخدمت كذلك لتلطيف الجو داخل المنزل فى العصر المملوكى الحدائق الداخلية الصغيرة والفساقى الموجودة داخل القاعات، وقد كانت هاتان الوسيلتان فى نفس الوقت من أساليب تجميل المنازل، وتصف الوثيقة ٨٨٢ واحدة من هذه الحدائق الصغيرة بأنها «جنينة لطيفة متخللة الأرض بالأنشاب يجاور الجنينة المذكورة منظره لطيفة مفروش أرضها بالبلاط التقشوم بها شبابيك مطلة على الجنينة المذكورة وعلى بركة الأفيلة» [٦٥]. كما تصف الوثيقتان ٢٥٦ و٨٨٢ واحدة من تلك الفساقى والكيفية التى كان يصل بها الماء اليها من خلال بيت للمزاريب والأقصاب الرصاص، فتقول الوثيقة «والبابان الباقيان بصدر الايوان أحدهما خرستان بثلاثة رفوف والثانى بيت المزاريب والأقصاب الرصاص المتوصل منها الماء إلى الصحن والسلسال والفسقية» [٦٦]. ثم تستطرد الوثائق فى وصف القنطرة التى ينتقل عليها الماء إلى الفسقية: «بين هذين البابين شاذوران رخاماً مغرقاً بالذهب واللازورد بعروق وشراريف يعلوه تاريخ بحجاب

[٦٠] كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧١.

[٦١] نفس المرجع، ص٧١.

[٦٢] نفس المرجع، ص٧٢.

[٦٣] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٣٣ وس١٧٨ وس١٨٠، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٨، س٨ وص٥٣٦، س١ وص٥٣٦، س٧ وص٥٣٨، س١٧ وص٥٣٩، س١ وس١٤ وص٥٤٧، س١٣.

[٦٤] عن أمثلة اساليب الانارة والتهوية التى ورد ذكرها فى الوثائق انظر:
وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٦ وس٤٧ وس٤٨–٤٩ وس٥٢ وس٦٠ وس٨٢ و٨٧ وس٩٤ وس١٤٤ وس١٤٨ وس١٦٥ وس١٦٧ وس١٧٠ وس١٧٢ وس١٧٦ وس١٧٨ وس١٨٠–١٨١ وس١٨٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س٣–٤ وص٥٢٦، س٣ وس٧ وس١ وص٥٢٨، س٤ وص٥٢٨، س١٠، ص٥٢٩، س٤ وس١٢–١٣ وص٥٣١، س٣ وص٥٣٣، س٥ وص٥٣٥، س٩–١٠ وس١١–١٢ وص٥٣٦، س١ وس٢ وص٥٣٩، س١٣ وص٥٤١، س١ وس٩.

[٦٥] وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٧، س١٥–١٧.

[٦٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٠٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٦–١٧.

ملمع بالذهب واللازورد ويعلو لوح المزاريب روشن سباع خمسة أصفراً روسها واللوح مغرق بالذهب يعلوه قنطره رخاماً ملوناً يعلوها بقية تربيعة الشاذوران ملمعة بالذهب واللازورد والرخام المجزع يكتنف هذا الشاذوران مدرجان رخاماً ملون بكتفيهما عمودان رخاماً ابيض مثمنان بعلوهما وسفلهما رخاماً أبيض قواعد مغرقاً بالذهب يكتنفهما كتفان رخاماً ملوناً سفل الشاذوران صحن رخاماً ملوناً بوسطه خوار نحاساً بمغير نحاساً ينزل منه الماء إلى سلسال رخاماً يتوصل منه الماء إلى الفسقية التى بدور القاعة» [٦٧]. اما الفسقية فهى «مثمنه مرخمة العلو بثمانية فواوير ومغير نحاساً» [٦٨].

جماليات العمارة الداخلية والخارجية

وقد تنوعت وتعددت أساليب التجميل والتزويق فى العمارة الداخلية والخارجية للبيت المملوكى وتذكر الوثائق أشكالاً كثيرة للتجميل والتزويق مثل: التلميع بالذهب واللازورد [٦٩]، والتذييل بالرنوك [٧٠] واستخدام الجامات الزجاجية الملونة [٧١] والقمريات [٧٢] أى استخدام اشكال مرسومه بالمينا لتزيين الزجاج [٧٣] والحليات فى الخشب كالخرط [٧٤] والكريدى [٧٥] علاوة على الأشكال الهندسية المختلفة كالصرر والمقرنصات والزوايا والدواخل والخوارج [٧٦].

[٦٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٠٤–١١٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٧ وص٥٣٠، س١–٨.

[٦٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٢٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س١٤–١٥.

[٦٩] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٦ وس٩٥ وس٩٧–٩٨ وس١٣٥ وس١٤٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٣ وص٥٢٩، س٨ وص٥٣٠، س١–٢ وس٣ وس١٠، ص٥٣٢، س٩ وص٥٣٣، س٤ وس١٥ وص٥٤١، س١٣.

[٧٠] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٦ وس٩٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٤ وص٥٢٧، س٦.

[٧١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٧٤ وس٧٧–٧٨ وس١٧٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س٨–٩ وس١٣ وس١٤ وص٥٣٥، س١٥ وص٥٧١.

[٧٢] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٤٤ وس١٤٩ – ١٥٠، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س٣–٤ وص٥٤١، س١٧.

[٧٣] نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الاسلامية، ص٩٣–٩٥ وص١٤٠ وص١٩٧–١٩٨، ديماند: الفنون الاسلامية، ص٢٣٦.

[٧٤] وثيقة ٢٥٦، ب مكتوب الاستبدال، س١٢٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٢ –١٣ وص٥٣١، س٩–١٠ وص٥٤٠، س١٧ وص٥٤٢، س١٣ وص٥٤٣ س١٢ وص٥٤٦، س٥–٦ وص٥٤٧، س٤.

[٧٥] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٩٥ وس٩٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س٤ وص٥٤٣، س١٥.

[٧٦] وثيقة ٢٥٦، ب مكتوب الاستبدال، س١١٢ وس١١٨ وس١٣٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٠، س١٠–١١ وص٥٣٢، س٩ وص٥٣٤، س١١.

كذلك كانت أساليب الدهانات المختلفة، واستخدام الرخام متعدد الالوان، ونظام البناء بالتبادل اللونى للاحجار، من أساليب التجميل المعمارى والفنى التى ذكرتها هذه الوثائق.

وتقدم لنا هذه الوثائق أسماء لكثير من أنواع الدهانات وأساليب الطلاء، مثل التسبيل بالبياض [٧٧]، والدهان الكافورى [٧٨] والدهان الحريرى [٧٩] والدهان السكندرى [٨٠]، والتلييس [٨١]. كما نتعرف فى الوثائق على أنواع عديدة من الرخام المستخدم فى المبانى مثل: الزرزورى والسماقى والغرابى والبندقى والصعيدى والمشمشى. [٨٢] إضافة إلى أنواع الاحجار المستخدمة فى البناء والتبليط كالحجر الفص النحيت [٨٣] والحجر الاحمر [٨٤] والبلاط الكدان [٨٥] والتقشوم [٨٦] والصوان [٨٧]، والهيصم [٨٨].

كما تقدم الوثائق وصفاً لأشكال مختلفة من واجهات المبانى من حيث طريقة بنائها وعدد أبوابها وأنواع هذه الابواب، فيصف محضر الكشف فى الوثيقة ٢١٨ واجهة العقار المستبدل بأنها «واجهة بها بابان يغلق على أحدهما فردة باب يدخل منه إلى دهليز» [٨٩] كما يصف ملخص وثيقة الانشاء والبيع بظاهر الوثيقة نفسها واجهة المبنى الجديد الذى أنشأه المستبدل برسباى بأنها «مبنية بالحجر الفص النحيت بها باب مقنطر يدخل منه إلى دركاه» [٩٠]، وواجهة قصر الأمير قرقماس هى الأخرى مبنية «بالحجر الفص النحيت الكدان بها باب كبير مقنطر بعتبة سفلى صواناً يغلق عليه زوجاً باب مسمارى يدخل منه إلى دهليز مستطيل» [٩١] ومن اشكال واجهات المبانى المذكورة:

[٧٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٠ وس١٥١، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س٥.

[٧٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٣ وس٦٥ وس٩٤ وس٩٦ وس٩٧ وس١٠٠، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٤ وص٥٢٦، س١٣ وص٥٢٧، س٦ وص٥٤٢، س١٦، ص٥٤٦ س١٣.

[٧٩] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٢ وس٩٣ وس٩٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س٨ وص٥٣١، س٥ و.

[٨٠] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٣، س١٥.

[٨١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٨٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١١.

[٨٢] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٩٢–٩٣، وثيقة ٨٨٢، ص٩٢٩، س١–٢.

[٨٣] وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س١٣، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤١، وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٢، س١٠.

[٨٤] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦١ وس٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س٤، س٤ وس٧ وص٥٤٠، س٨ وص٥٤٢، س٨.

[٨٥] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٨٠ وس٩٧، س١٢١ وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٨، س١ وص٥٢٩، س٧.

[٨٦] وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٧، س٦.

[٨٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٠، س١٤ وص٥٤٦، س٣.

[٨٨] وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٤، س٢.

[٨٩] وثيقة ٢١٨، ب،محضر الكشف، س١٩.

[٩٠] نفس الوثيقة، ظ، البيع الاول، س٢٣–١٥.

[٩١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤١–٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٠–١٢.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar.   BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-'umarā' fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw' waṯā'iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

«واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت السبخ بها باب يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى فسحة» [٩٢] وواجهة أخرى «مبنية بالحجر الفص النحيت العتيق بها بابان ومقعد مبنى بالحجر الفص مسقف نقياً يعلوه خرجه....... فاحد البابين فقط يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى اسطبل..... والباب الثانى يدخل منه إلى استطراق به مخزن» [٩٣] وواجهة «مبنية بالحجر الفص النحيت بها قنطرة مشهرة بالحجر الأحمر والأبيض بها باب مقنطر بالحجر الأحمر» [٩٤].

المرافق

كذلك تصف هذه الوثائق المرافق المختلفة التى تتبع الدور والقصور مثل الحمامات والمطابخ والمستوقدات والسواقى والمراحيض وبيوت الأزيار والمزامل.

ومن الحمامات التى تصفها هذه الوثائق حمام «يشتمل على مسلخ به إيوان لطيف وباب مربع يغلق عليه فردة باب يتوصل منه إلى سلم يتوصل منه إلى طهر الحمام.... مفروش أرض المسلخ بالرخام الملون يعلوه دور قاعه مثمن مستدير بدرابزين عرايس مسقف ذلك نقياً مدهون كافورياً على إزار مرنك بالشرح المقدم بالمسلخ المذكور باب مقنطر يغلق عليه فردة باب يدخل منه إلى بيت أول به باب عليه فردة باب يدخل منه إلى كرسى راحة وبه إيوان لطيف مرخم مطبق سقفه بالجامات الزجاج الملون بالايوان المذكور جرنان بميازيب يتساقط منها الماء إلى الجرنين المذكورين وبه باب معقود حنيه يدخل منه إلى بيت الحرارة وهى مستديرة بأربعة أبواب وباربعة أحواض بميازيب أحد الأبواب باب الدخول والثانى على يمين الداخل عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوه بجرن حوض مكملة بالميازيب مطبقة بالجامات الزجاج والثالث عليه فردة باب يدخل منه إلى خلوة ثانية بحوضين متطابقين مطبقة بالجامات الزجاج والباب الرابع باب طهر سكندرى يعلو صحن الحرارة مقلاة مطبقة بالجامات مفروش أرض ذلك جميعه بالرخام الملون وكله مبيض» [٩٥].

[٩٢] وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٧، س٥–٦.
[٩٣] نفس الوثيقة، ص٥٣٨، س١٧ وص٥٣٩، س١–٦.
[٩٤] نفس الوثيقة، ص٥٤٠، س٧–٩.
[٩٥] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٧٠–٧٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س٣–١٦.

وتصف الوثائق حماماً اخراً بأنه «مستحم مبلط ببلوعة للماء الهارب على يمين داخله بيت غلاية علوها ممرق دخان وبجوار المستحم خزانة لطيفة عليها فردة باب»[٩٦].

إن وصف الحمامات فى قصر الأمير قرقماس كما ورد فى هذه الوثائق يوضح المستوى الذى كانت عليه هذه القصور من تجهيز بالمرافق والخدمات الضرورية لرفاهية سكان القصر.

ومن المرافق التى أفاضت فى ذكرها الوثائق المطابخ ومتعلقاتها من أحواض وكوانين ومخازن للأوانى ومغاسل لها، فتصف هذه الوثائق مطبخاً من تلك المطابخ الموجودة فى قصر الأمير قرقماس بأنه «مطبخ كبير أرضى به نصبة كوانين وحيثتان ومساطب وبيت جرن وبالوعة مسقف ذلك غشيماً بممارق للدخان»[٩٧] وتذكر الوثائق كذلك وجود «مستوقد وبيت قدور به أربعة قدور رصاصاً بدبكونيه»[٩٨] و «نصبة كوانين»[٩٩] «وحاصل للأوانى والماعون عليه فردة باب ومغسل برسم غسل الأوانى» و[١٠٠] «حوض ماء برسم المطبخ»[١٠١].

ومن المرافق التى تذكرها الوثائق كذلك «مدار ساقية وبير ماء معين وساقيه خشب معلقه على فوهتها كاملة الآله صالحة للادارة»[١٠٢]... ويجاور هذه الساقيه سلم صعود» يتوصل منه إلى علو مدار الساقية وبه حاصلان برسم الماء»[١٠٣] هذا وقد كان سكان حى بركة الفيل يستخدمون السواقى والشواديف فى رفع الماء من البركة إلى منازلهم[١٠٤].

ويتكرر ذكر آبار المياه فى الوثائق فى أكثر من موضع[١٠٥] فقد كانت هذه الآبار أحد مصادر إمداد البيت باحتياجاته من المياه، خاصة عندما تشتعل الاضطرابات فى القاهرة ويتعذر وصول السقائين بمياه النيل إلى المنازل.

[٩٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٣٧–١٤٠، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٢، س١٤–١٦.

[٩٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٦٠–١٦١، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١٠–١٢.

[٩٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١١.

[٩٩] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٧، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٤–١٥.

[١٠٠] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س١٦.

[١٠١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س١.

[١٠٢] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٣.

[١٠٣] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٧–٥٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٦–١٧.

[١٠٤] انظر: كمال الدين سامح: المرجع السابق، ص٧٢.

[١٠٥] وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س١٩، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٥، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٣ وص٥٣٧، س١٥–١٦ وص٥٤٦، س١ وص٥٤٧، س١٧. وص٥٧٣، س١٢.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-'umarā' fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw' waṯā'iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

كما تشير الوثائق إلى وجود بيوت الأزيار [١٠٦] والمزامل [١٠٧] والمراحيض [١٠٨] وأماكن الوضوء [١٠٩] فى داخل هذه الدور والقصور، والأقصاب والميازيب التى تصرف المياه [١١٠].

وإلى جانب الوصف المستفيض الذى تحويه تلك الوثائق لعدد من الدور والقصور فى منطقة بركة الفيل، فان هذه المجموعة تقدم لنا قائمة كبيرة بمصطلحات المعمار فى هذه الفترة فنتعرف من خلالها على أسماء أنواع عديدة من الأبواب والسقوف والمقاعد والشبابيك والسلالم.

فمن أنواع الأبواب التى ورد ذكرها فى هذه الوثائق: الباب المربع [١١١] والباب المقنطر [١١٢] والباب المعقود حنية [١١٣]، ثم الباب الذى تغلق عليه فردة باب [١١٤] والباب الذى يغلق عليه زوجاً باب [١١٥]، والباب الذى بغير باب عليه [١١٦]، والباب الذى به خوخه [١١٧]، والباب الحلية [١١٨] وباب السر [١١٩]. ومن أنواع السقوف الغشيم [١٢٠] والنقى [١٢١] والجملون [١٢٢] واللوح وفسقية [١٢٣] والبسط [١٢٤].

[١٠٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٥٢ وس١٧٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٩، س١٧.

[١٠٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٢٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س٩ وص٥٤١، س٧ وص٥٤٣، س١٢.

[١٠٨] وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س١٩، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١١٤ وس١٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٧، س ٨ ص٥٣٩ ، س٧ وص٥٤٦، س٥ وص٥٧٢، س١٦ وص٥٧٤، س٦.

[١٠٩] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتـوب الاستبـدال، س١٧٣ وس١٧٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س١٧، ص٥٣٠، س١٤.

[١١٠] وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س٢٧، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٧٤ وس١٠٢–١٠٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٦ وص٥٣٧، س١٠٢ –١٠٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٦ وص٥٣٧، س٧ وص٥٧٣، س١.

[١١١] وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س٢١ وس٢٤، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٤ وس٥٦ وس٧١ وس٨٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٤ وص٥٢٦، س١ وص٥٢٦، س١٤ وص٥٢٨، س٣ وص٥٣٠، س١٥.

[١١٢] وثيقة ٢١٨، ظ، البيع الاول، س١٤–١٥، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٢ وس٧٣، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١١–١٢ وص٥٢٧، س٥ وس٧ وص٥٣٧، س١ وص٥٤٣، س٣.

[١١٣] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٣ وس٦٦ وس٧٥ وس١٥١ وس١٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٠ وص٥٢٦، س١٤ وص٥٣٣، س١٧.

[١١٤] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٧٦ وس٧٧ و٩٦ وس٩٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س٨ وس١٢ وص٥٣١، س٨ وص٥٣٦، س٦ وص٥٣٧، س٦.

[١١٥] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٩٠ وس٩٦ وس٩٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١١، ص٥٣٠، س١٢ وص٥٣١، س١ وص٥٣٩ س١٦.

[١١٦] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٣١، وثيقة ٨٨٢، ٥٣٢، س٤–٥.

[١١٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٤، س٧.

[١١٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٩٥، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٩، س١٥.

[١١٩] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٢٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س١٢ وص٥٣٢، س٥ وص٥٣٤، س٧.

[١٢٠] وثيقة ٢١٨، ب، محضر الكشف، س٢٠ وس٢٣، وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٢وس٧٤وس٨٥، وثيقة ٨٨٢، ب، ٥٢٥، س٩ وص٥٢٨، س٨ وص٥٤٢، س٢.

[١٢١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٣ وس٦٥ وس٩٣ وس٩٦ وس٩٩ وس١٠٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٣ وص٥٢٧، س٦ وص٥٢٩، س٧ وص٥٣١، س٤ وص٥٣٩، س١.

[١٢٢] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٧.

[١٢٣] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٩ وس١٦١ وس١٨٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س٥ وص٥٣١، س١١ وص٥٣٦، س٩.

[١٢٤] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١١٨ وس١٤٢، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣١، س١ وص٥٤٢، س١٦، ص٥٤٦، س١٣.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-ʾumarāʾ fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍawʾ waṯāʾiq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

ومن أنواع المقاعد القمرى [١٢٥] والقبطى [١٢٦]، ومن أنواع الشبابيك التركى [١٢٧] والسكندرى [١٢٨] والشباك الحديد [١٢٩] والشباك الخشب [١٣٠].
كما تذكر من أنواع السلالم الطرابلسى [١٣١] والزلاقة [١٣٢] والحجر [١٣٣] والنقالى [١٣٤].

وبعد فان هذا البحث ليس دراسة آثارية ولكنه مجرد إشارة إلى إمكانيات استخدام الوثائق كمصدر للدراسات الآثارية، فالحجج الشرعية التى ترجع إلى عصر المماليك تعد من الوثائق الغنية بالمصطلحات الآثارية، والتى تقدم للباحثين فى الآثار معيناً من تلك المصطلحات يستفيدون به فى دراستهم وأبحاثهم لآثار العصر المملوكى وتاريخ العمارة فيه.

المصادر والمراجع

الوثائق

– الوثيقة ٢١٨ م، دار الوثائق القومية، وثيقة استبدال بتاريخ ٥ ربيع الآخر ٩٠٠هـ.
– الوثيقة ٢٥٦ م، دار الوثائق القومية، وثيقة استبدال بتاريخ آخر ربيع الاول ٩١٢هـ.
– الوثيقة ٨٨٢ق أوقاف، بالارشيف التاريخ لوزارة الاوقاف، وثيقة وقف بتاريخ ٢٨ شعبان ٩١٩هـ.

[١٢٥] وثيقة ٨٨٢، ص٥٧٤، س٥.
[١٢٦] وثيقة ٨٨٢، ص٥٤٧، س٦٣.
[١٢٧] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س٣ وص٥٣١، س٣.
[١٢٨] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٧٨، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٧، س١٤–١٥.
[١٢٩] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٢ وس٦٥، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س٧.
[١٣٠] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٤ وس٦٥، وثيقة ٨١٢، ص٥٢٦، س١٠ وص٥٤٠، س١٧.
[١٣١] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٤٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٤، س١٤.
[١٣٢] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٥٤، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٥، س١٢.
[١٣٣] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س٦٩، وثيقة ٨٨٢، ص٥٢٦، س٤.
[١٣٤] وثيقة ٢٥٦، ب، مكتوب الاستبدال، س١٣٦، وثيقة ٨٨٢، ص٥٣٢، س١١.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-'umarā' fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw' waṯā'iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

المصادر العربية والأجنبية

– القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس آخر بن على): صبح الأعشى فى صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢.

– Fabri, (Félix): *Voyage en Égypte de Felix Fabri, 1483*, 3 vol., Ifao, Le Caire, 1975.

– African, (Jean Léon): *Description de L'Afrique tierce partie du monde*, 3 vol., Ernest Leroux, Paris, 1896-1898.

– Trevisan, (Domenico): *La Relation de l'ambassade de Domenico Trevisan auprès du Soudan d'Égypte*, 1512, (Le Voyage d'Outremer), Ernest Leroux, Paris, 1884.

المراجع العربية والمترجمة

– جمال مرسى الخولى: دراسة مقارنة لوثائق الاستبدال فى مصر فى العصرين المملوكى والعثمانى فى القرن العاشر الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ.د. عبداللطيف ابراهيم، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٧٤.

– ديماند (م.س.): الفنون الاسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف – مؤسسة فرانكلين، القاهرة، ١٩٥٣.

– زينب محفوظ هنا: وثائق البيع فى مصر خلال العصر المملوكى، رسالة دكتوراه غير منشورة، تحت إشراف: أ.د. عبد اللطيف، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٧٧.

– سعيد عبد الفتاح عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.

– عبد اللطيف ابراهيم: دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف أ.د. محمد مصطفى زيادة، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٥٦.

– عبد اللطيف ابراهيم: الوثائق فى خدمة الآثار – العصر المملوكى. دراسات فى الآثار الاسلامية – مجموعة مختارة من الأبحاث العلمية حول الآثار الاسلامية، قدمت فى الدورات المتعاقبة لمؤتمر الآثار فى البلاد العربية من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٧٧، ص٣٨٩–٤٨٢، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٧٩.

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar. BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)
Manāzil al-'umarā' fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw' waṯā'iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.

– عبد المنعم ماجد: طومان باى آخر سلاطين المماليك فى مصر، دراسة للاسباب التى انهت حكم دولة سلاطين المماليك فى مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.

– عماد بدر الدين أبو غازى: طومان باى السلطان الشهيد، دار ميريت، القاهرة، ١٩٩٩.

– عماد بدر الدين أبو غازى: وثائق السلطان الأشرف طومان باى، دراسة وتحقيق ونشر لبعض وثائق الوقف والبيع والاستبدال، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ.د. محمود عباس حموده، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٨٨.

– فولكف أولج: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة ٩٦٩–١٩٦٩، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

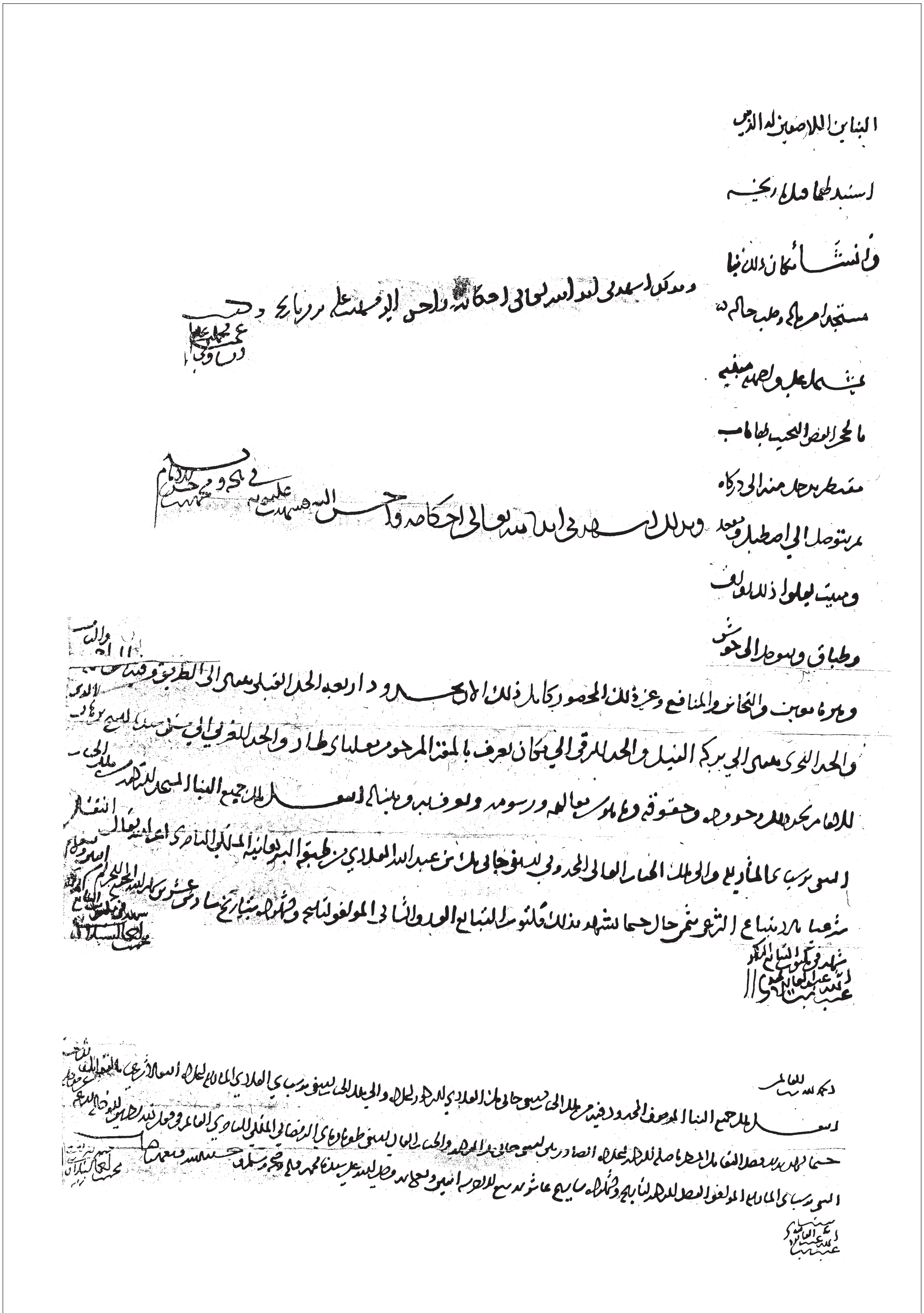
– كمال الدين سامح: العمارة الاسلامية فى مصر، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٧٠.

– محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣.

– محمد محمد خضر: علم الشروط عند المسلمين وصلته بعلم الوثائق العربية مجلة الدارة، ع٤، س١، ديسمبر ١٩٧٥، ص١٥٠–١٦١ دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٧٥.

– محمد محمد خضر: علم الوثائق العربية فى العصور الوسطى ومدى الحاجة إلى دراسته مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س٥، ع٣، ص١٤٤–١٥٦ دار المريخ، الرياض، ١٩٨٦.

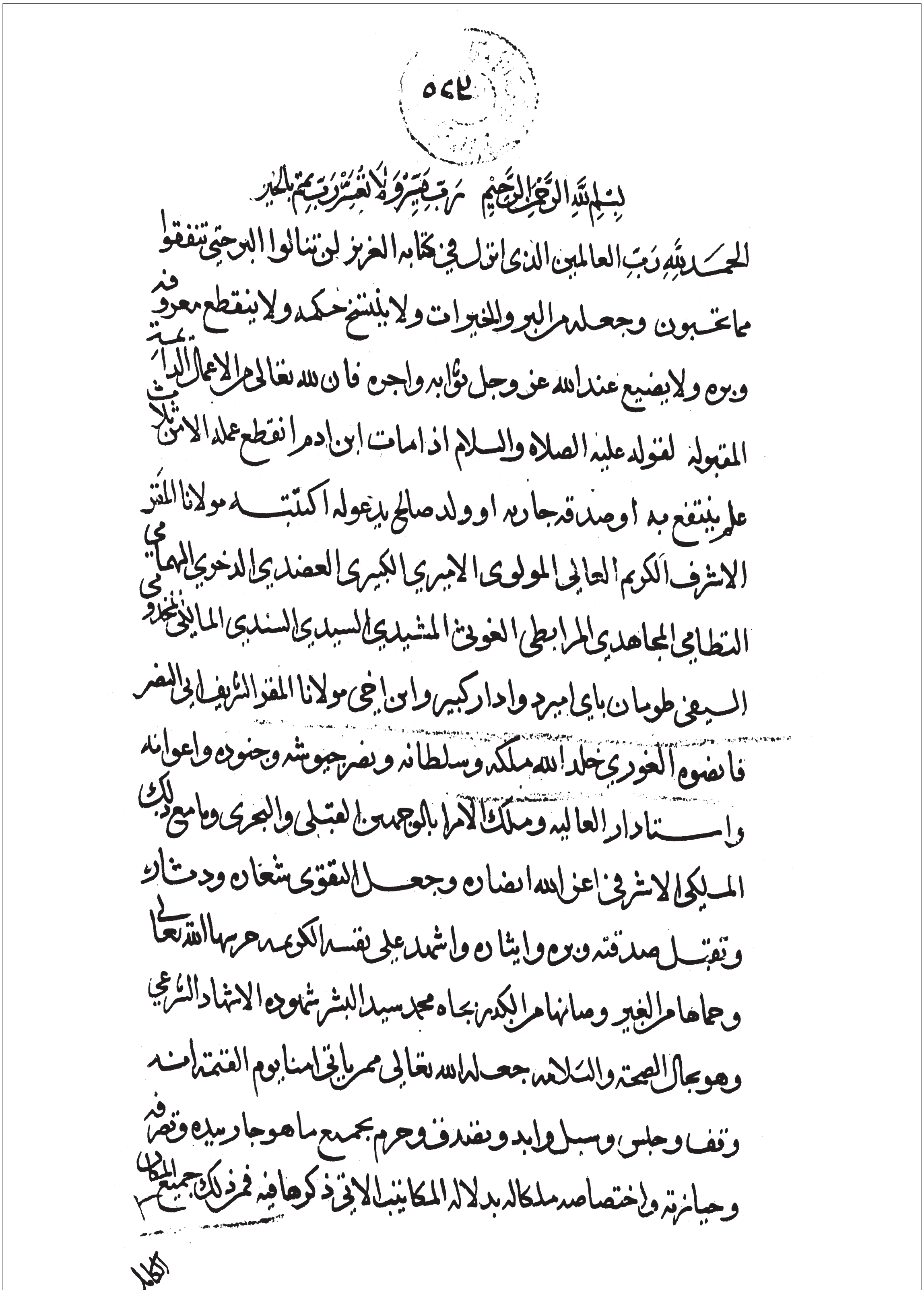
– نعمت اسماعيل علام: فنون الشرق الاوسط فى العصور الاسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤.



١. نص من ظاهر الوثيقة ٢١٨ يتضمن وصفاً للبناء الجديد الذى حل محل البنائين المستبدلين بعد هدمهما.



٢. نص من الوثيقة ٢٥١ به وصف لجزء من قصر الأمير قرقماس.

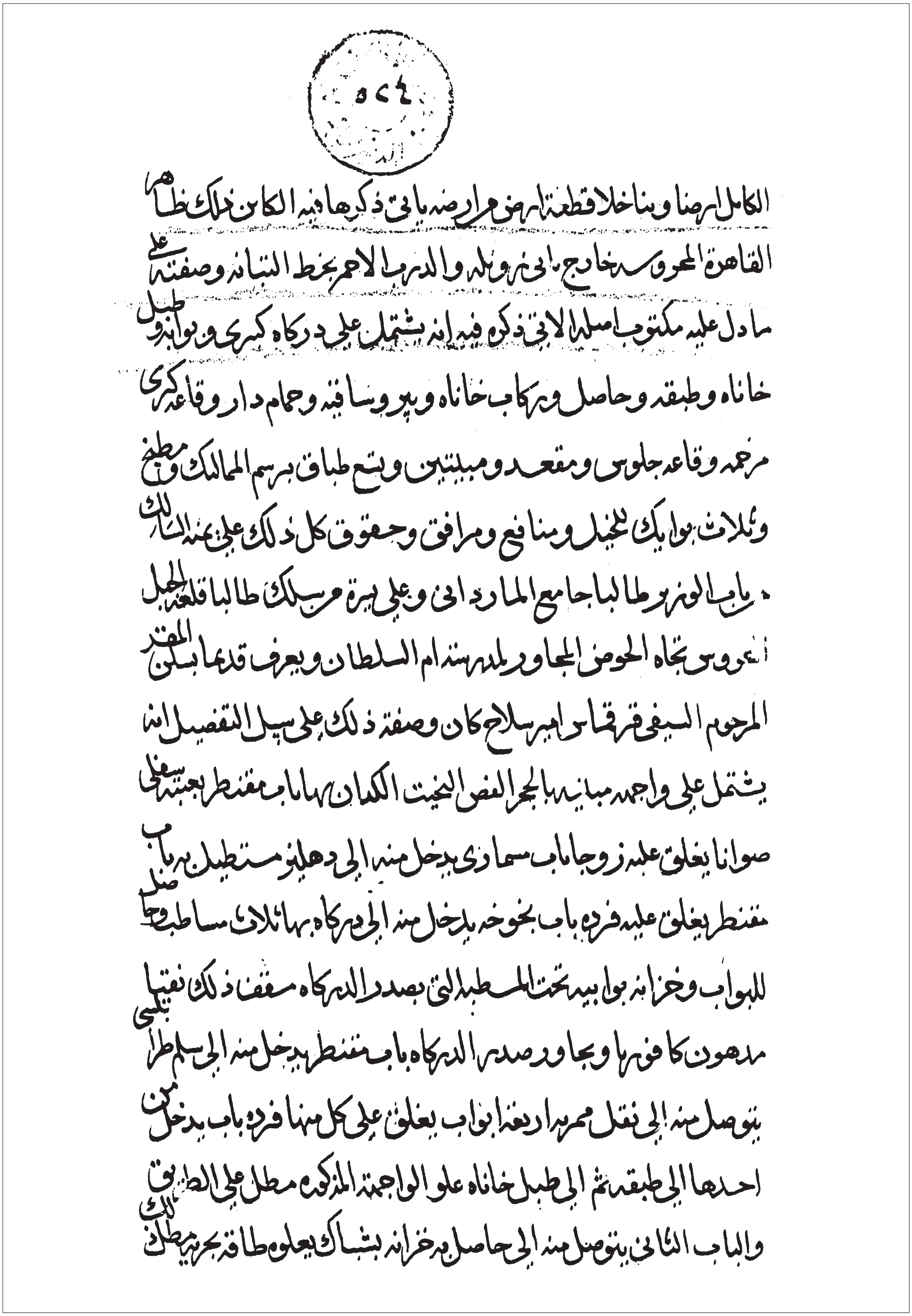

٥٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير

الحمد لله رب العالمين الذى انزل فى كتابه العزيز لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وجعله من البر والخيرات ولا ينسخ حكمه ولا ينقطع معروفه
وبره ولا يضيع عند الله عز وجل ثوابه واجره فان الله تعالى من الاعمال الدائمة
المقبولة لقوله عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث
علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له اكتتبه مولانا المقر
الاشرف الكريم العالى المولوى الاميرى الكبيرى العضدى الذخرى الهمامى
النظامى المجاهدى المرابطى الغوثى المشيدى السيدى السندى المالكى المخدومى
السيفى طومان باى امير دوادار كبير وابن اخى مولانا المقر الشريف ابى النصر
قانصوه الغورى خلد الله ملكه وسلطانه ونصر جيوشه وجنوده واعوانه
واستادار العاليه وملك الامرا بالوجهين القبلى والبحرى وما مع ذلك
الملكى الاشرفى اعز الله انصاره وجعل التقوى شعاره ودثاره
وتقبل صدقته وبره وايثاره واشهد على نفسه الكريمة حرسها الله تعالى
وحماها من الغير وصانها من الكدر بجاه محمد سيد البشر شهوده الاشهاد الشرعى
وهو بحال الصحة والسلامة جعله الله تعالى ممن ياتى امنا يوم القيمة انه
وقف وحبس وسبل وابد وتصدق وحرم بجميع ما هو جار فى يده وتصرفه
وحيازته واختصاصه وملكه بدلالة المكاتيب الاتى ذكرها فيه فمن ذلك جميع المكان

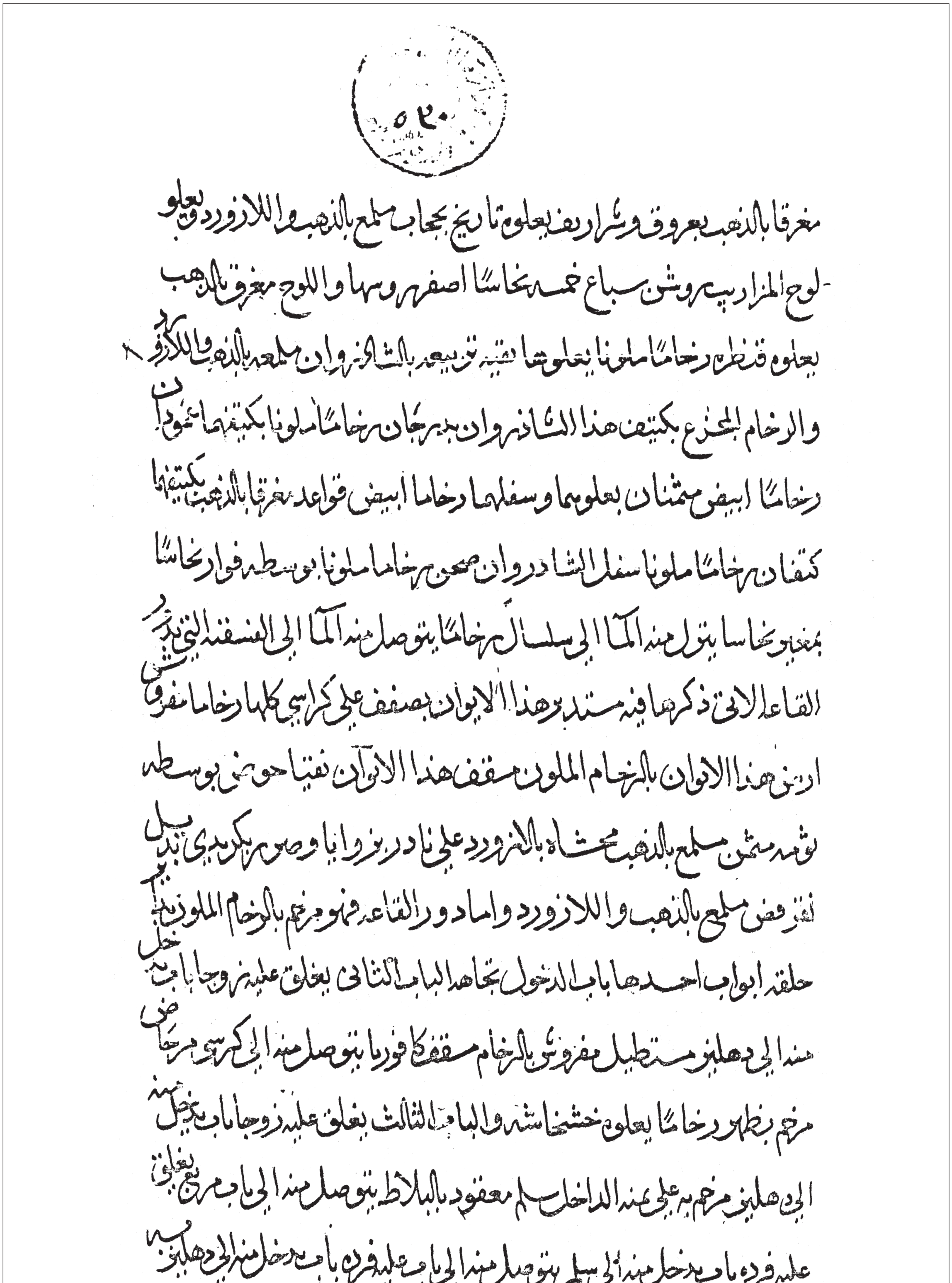
الكامل

٣. الصفحة الأولى من صورة وثيقة أوقاف طومان باى (الوثيقة رقم ٨٨٢ أوقاف).


٥٢٤

الكامل ارضا وبناء خلا قطعة ارض من ارضه بالتي ذكرها فيه الكاين ذلك ظاهر
القاهرة المحروسة خارج باب زويلة والدرب الاحمر بخط التبانة وصفته على
ما دل عليه مكتوب اصلية الاتي ذكره فيه انه يشتمل على دركاه كبرى وبوابة وطبل
خاناه وطبقة وحاصل وركاب خاناه وبير وساقية وحمام دار وقاعة كبرى
مرخمة وقاعة جلوس ومقعد ومبيتين وستة طباق برسم المماليك ومطبخ
وثلاث بوايك للخيل ومنافع ومرافق وحقوق كل ذلك على يمنة السالك
من باب الوزير طالبا الجامع المارداني وعلى يسرة من يسلك طالبا قلعة الجبل
المحروسة تجاه الحوض المجاور لمدرسة ام السلطان ويعرف قديما بسكن المقر
المرحوم السيفي قرقماس امير سلاح كان وصفة ذلك على سبيل التفصيل انه
يشتمل على واجهة مبنية بالحجر الفص النحيت الكدان بها باب مقنطر بعتبة سفلى
صوان يغلق عليه زوج ابواب سماقي يدخل منه الى دهليز مستطيل به باب
مقنطر يغلق عليه فرده باب بخوخة يدخل منه الى دركاه بها ثلاث مساطب وحاصل
للبواب وخزانة بوابية تحت المسطبة التي بصدر الدركاه سقف ذلك نقيا بلدي
مدهون كافوريا ويجاور صدر الدركاه باب مقنطر يدخل منه الى سلم طرا
يتوصل منه الى نقل به اربعة ابواب يغلق على كل منها فرده باب يدخل من
احدها الى طبقة ثم الى طبل خاناه علو الواجهة المذكورة مطل على الطريق
والباب الثاني يتوصل منه الى حاصل به خزانة بشباك يعلوه طاقة بحرية مطلة

٤. الصفحة الثانية من صورة وثيقة أوقاف طومان باى وبها وصف لواجهة قصر الأمير قرقماس.


مغرقا بالذهب بعروق وشراريف يعلوه تاريخ بحجاب ملمع بالذهب واللازورد ويعلو
لوح المزاريب روشن سباع خمسة نحاسا اصفر وسطها واللوح مغرق بالذهب
يعلوه قنطرة رخاما ملونا يعلوها بقية تربيعة بالشاذروان ملمعة بالذهب واللازورد
والرخام المجزع بكتيفي هذا الشاذروان بدرجان رخاما ملونا بكتيفيها عمودان
رخاما ابيض مثمنان يعلوهما وسفلهما رخاما ابيض قواعد مغرقا بالذهب بكتيفيها
كتفان رخاما ملونا سفل الشاذروان صحن رخاما ملونا بوسطه فوارة نحاسا
بمغيض نحاسا ينزل منه الما الى سلسال رخاما يتوصل منه الما الى الفسقية التي بدور
القاعة الاتي ذكرها فيه مستدير هذا الايوان بصفف على كراسي كلها رخاما مفروش
ارض هذا الايوان بالرخام الملون مسقف هذا الايوان نقيا حوض بوسطه
ثوشه مثمن ملمع بالذهب محشاه باللازورد على نادر بزوايا وصور بكر بدي بدل
لفرقص ملمع بالذهب واللازورد واما دور القاعة فهو مرخم بالرخام الملون به
حلقة ابواب احدها باب الدخول تجاه الباب الثاني يغلق عليه زوجا باب يدخل
منه الى دهليز مستطيل مفروش بالرخام مسقف كافوريا يتوصل منه الى كرسي مرحاض
مرخم بطهور رخاما يعلوه خشخاشة والباب الثالث يغلق عليه زوجا باب يدخل منه
الى دهليز مرخم به على يمنة الداخل سلم معقود بالبلاط يتوصل منه الى باب مربع يغلق
عليه فردة باب يدخل منه الى سلم يتوصل منه الى باب عليه فردة باب يدخل منه الى دهليز به
كرسي راحة وبابان احدهما يدخل منه الى احد الاغانيين المطلين على قاعة الحريم

٥. وصف لأجزاء من القصر فى الوثيقة ٨٨٢ أوقاف.

MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 34 (2000), p. 1-21 ar.

BADR AL-DĪN ABŪ ĠĀZĪ (ʿImād)

Manāzil al-’umarā’ fī awāḫir ʿaṣr al-Mamālīk al-Jarākisa fī ḍaw’ waṯā’iq al-ašraf Ṭūmān Bāy.